ما افضل ما تقرب به المتقربون اليك فقال بكلامي يا احمد قال
فقلت يا رب بفهم او بغير فقال بفهم وبغير فهم وروي
صاحب الاشارات ان الامام احمد رحمه الله اجنب يوما في
البر الدجلة ببغداد واراد التطهر منها فلم يجد معه ما يستتر
به فاستحيا من الله ان يتزل عريانا فنزل بقميصه واغتسل
من الجنابة ثم تطهر وقميصه مبلول فلم يستطع عصره فجلس
في الشمس والقميص عليه لينشفه فاخذه سنة من النوم فرا
النبي صلي الله عليه وسلم فقال له يا احمد كما تبعت سنتي
واستحييت ان تنزل عريانا جعلتك ربع الاسلام وكان ذلك
في ابتدا امره فكان من امره ما كان وقال رحمه الله سمعت
امي تقول لما قدمنا نهروان في مجينا من خراسان من مرو
فاذا اعرابي علي جسر نهروان علي ناقته فقال لي يا هنه
احفظي ما في بطنك فسيكون له شان من الشان وقال الامام ابو
الفرج قرات بخط شيخنا ابي الحسن بن الزعواني قال كشف قبر امامنا
احمد بن حنبل رضي الله عنه حين دفن الشريف ابو جعفر بن ابي
موسي الي جانبه وجثته لم تتغير وكفنه صحيح ولم يبل قال
وبين وفاة الامام احمد ووفاة ابي جعفر مايتا سنة وتسع وعشر
سنة وروي ان رجلا راي في بلاد قبر قنديلا فسال عن ذلك
فقيل له هذا نزول احمد بينهم وقد كان فيهم من يعذب فرحم به
قال ابو الفرج كنت ازور قبر احمد بن حنبل فتركته مدة فقيل لي
في المنام لم تركت قبر امام السنة وجا بعضهم الي قبره من ستماية
فرسخ وانه راه في المنام ببلده الذي اتي منه خلقا قد
فتحت لهم ابواب السما والملائكة تنزل عليهم فسال عن ذلك
فقيل له هولا زوار قبر احمد بن حنبل رضي الله عنه قلت
وبالجملة فهذا باب واسع وفيما ذكرناه والله سبحانه وتعالي اعلم

خاتمة

١٧١

خاتمة في سبب اختيار كثير من اكابر العلما والصوفية كالشيخ
عبد القادر الجيلي لمذهب احمد علي مذهب غيره قال الامام
الحافظ ابو الفرج بن الجوزي اعلم انه انما يتبين الصواب لمن
اعرض عن الهوي والتفت عن العصبية فذلك الذي يتجلي له
غامض المشتبه فاما من مال به الهوي فعسير تقويمه واعلم اننا
نظرنا في ادلة الشرع واصول الفقه وسبرنا احوال المجتهدين
فراينا هذا الرجل يعني احمد اوفرهم حظا من تلك العلوم فانه
كان من الحافظين لكتاب الله ومن المصنفين في فنون علوم
القران واما النقل فقد سلم الكل له لا نفراده بما لم ينفرد به سواه
من الايمة لكثرة محفوظاته ومعرفته بالصحيح والسقيم وقد
ثبت انه ليس في الايمة الاعلام قبله من له حظ في الحديث كحظ
مالك ومن انفرد بمعرفة مقام احمد في ذلك فلينظر فرق ما بين
المسند والموطا وقد كان احمد رضي الله عنه يذكر الجرح والتعديل
والعلل من حفظه اذا سيل كما يقرا الفاتحة ولم يكن هذا لاحد
منهم واما العربية فقد قال احمد كتبت من العربية اكثر مما كتب
ابو عمرو الشيباني واما القياس فله من الاستنباط ما يطول
شرحه ثم انه ضم الي العلوم ما عجز عنه القوم من الزهد في
الدنيا وقوة الورع ولم ينقل عن احد من الايمة انه امتنع من
قبول ارفاق السلطان وهدايا الاخوان مع الحاجة مثله ثم
انه ضم الي ذلك الصبر علي الامتحان وبذل المهجة في نصرة
الحق ورحمة الله علي الكل وللناس فيما يعشقون مذاهب انتهي
كلام ابن الجوزي ملخصا وبالجملة فالايمة كلهم علي هدي
من الله يجب تعظيمهم علي كل مسلم موحد ويجب ترك الطعن عليهم
قال ابو زرعة الرازي اذا رايت الكوفي يطعن علي سفيان
الثوري وزوايده فلا شك انه رافضي واذا رايت الشامي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)